صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
شارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٢٧٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ١٠٢٤ « القاهرة فى يوم » الاثنين ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٧٢ — ١٦ فبراير سنة ١٩٥٣ — السنة الحادية والعشرون

فهرس العدد

الفن بخير ... ... للأستاذ محمود تيمور ... ٢٤١
البارودى ... ... « عبد الرحمن الرافعى ٢٤٨
فى سنن الله فى الاجتماع « محمد أحمد الغمراوى ٢٥١
الشهيد الأعزل ... ... « محمد عبد الله السمان ٢٥٤
المرأة فى حياة المازنى « محمد محمود حمدان ٢٥٦
الموقف الأكبر ... « محمد كامل حته ٢٥٩
رباعيات ... (قصيدة) للدكتور عبد الوهاب عزام ٢٦٢
لقد أنجبت أرض الكنانة منقذا للأستاذ مصباح العابودى ٢٦٣
غضبة ربيع الشمال (قصيدة) للأستاذ محمود عماد ... ٢٦٣
(مسرح وسينما) — مسرحية (ست البنات) ٢٦٤
... ... — للأستاذ على متولى صلاح ...
(أخبار أدبية وعلمية) — المجلة الناهضة — ٢٦٧
ترجمة جديدة لأشعار بودلير — كتاب جديد لجابرييل مارسل — مكافحة الاضطهاد الفكرى على المسرح الأمريكى
(فى عالم الكتب) — بعد الغروب — تأليف ٢٧٠
الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله — للدكتور عبد القادر القط ... ...
(آراء وأنباء) — بين الأزهر ودار العلوم — ٢٧٣
سى وست — إلى الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى —
مصر تساهم فى تشييد مدرسة إسلامية فى كارديف —
جعجعة ولا طحن ... ...
(طرائف وقصص) — قارئ الأفكار — ٢٧٦
... ... للأستاذ كمال رستم ...
(القوميات) — عنتر — للأستاذ على حسن هلالى ٢٨٠

١٦٠٥٤٠

الفن بخير

للأستاذ محمود تيمور

المسرح يقاسى اليوم محنة عسراء، محنة يدرك وطأتها أهل الفن ، ويخشون منها أسوأ العقبى . ولست أعنى مسرحنا المصرى وحده ، فالمحنة عامة يصلى نارها المسرح كله فى العالم المتحضر أجمع

لا يغرنك ما عسى أن تراه من إقبال الناس على دور التمثيل ، وما تشهد من شغفهم بها فى مختلف الأمم . فإن الحقيقة الواقعة التى يعرفها الواقفون على بواطن الأمور أن المسرح لا يستطيع الثبات فى الميدان الفنى ، معولا على نفسه ، مكتفيا بقوته ؛ فهو فى غالب شأنه ينشد العون ، ويلتمس من العوامل المتنوعة ما يكفل له البقاء والاستمرار

لقد أتى على المسرح حين من الدهر لم يكن فيه مفتقرا إلى مؤازرة وناصر ، وإنما كان فى ازدهاره وتألقه موفور القوة ، شديد الأسر ، مشارا إليه بالبنان . فأما اليوم فإنه يفقد ما سلف له من تألق وازدهار ، بل إنه ليبلغ منه

الاضمحلال كل مبلغ ، حتى أن بعض النقاد ليبادرون إلى نعيه ، والترحم عليه ، وما زال فيه رمق ، وما برحت تتردد فيه أنفاس !

ولو صدق هذا التطير بمستقبل المسرح ، لكان ذلك رزءا يثير الأسى ويستتبع الحسرة ، فللمسرح من العشاق والمشايعين خلق كثير ، وإنهم ليعدون رحيله عن عالم الفن زوالا لمظهر أنيس جذاب ، سحب الإنسانية ردحا من الدهر وكان له أطيب الأثر فى صقل الأذهان وتبصيرهـا ، وفى رياضة النفوس والترفيه عنها

فماذا دهى المسرح حتى تفشاه هذا الاضمحلال ؟

وما تلك الأسبـاب التى تسوغ التشاؤم بمستقبله ، وتوقع القضاء عليه ؟

ربما تباينت الأسباب واختلفت ، بيد أنها تتجمع كلها فى كلمة واحدة ، هى : « السينما »

حقا لقد استطاعت « السينما » خـلال ثلث قرن أن تزعزع قواعد المسرح ، وأن تنال من سلطانه ... وهى التى تدين دولته إن كان مقدرا عليه أن يصير إلى زوال

نشأت هذه « السينما » تعمل فى ميدان المسرح نفسه منتهجة أغراضه متخذة أدواته ، ولم تكن نشأتها ضربا من العبث ، أو لونا من التطفل ، وإنما كانت وليدة عوامل طبيعية قضى بها حكم الحياة ونظام العمران

لقد أخذ العالم منذ القرن الماضى يصطنع الآلة فى شتى أسباب العيش ، فكانت « السينما » نتيجة من نتائج هذا التطور الآلى ، وكانت لونا من ألوان التطبيق العملى له ، فهى إذن مظهر طبيعى يلائم العصر ، ويسـاير التجدد

من سرف القول أن تعد « السينما » خصما للمسرح فالفن السينمائى فى جوهره هو ابن المسرح وربيبه ، تخلق من لحمه ودمه ، واغتذى بلبانه ، فهما مما يتقاسمان عناصر الفن من رواية ومنظر وممثلين

فإذا أردت الدقة والتعمق تجلت لك « السينما » على أنها امتداد للمسرح ، أو تطور له ، وفقا لحقيقة التجديد وطوعا لروح العصر ، فهى مسرح آلى مستحـدث ، يستكمل ما عجز عنه المسرح القديم ، ويخلفه فى أداء رسالة الفن للجيل الجديد

لا غلو فى القول بأن « السينما » قد حلت محل المسرح وقد تناولت منه المشعل ، لتمضى به أسطع توهجا ، وأبعد مدى ، بيد أن هذا لا يمنع أن يبقى للمسرح نوع من الحياة فى إطار ضيق ، وإن فقد ما كان له من سيادة وقيادة

لكأن المسرح قصر عظيم على الطراز القـــديم ، تكاملت له الفخامة والأبهة . ولكنه لم يعد يوائى العصر الحاضر بحاجاته ومطالبه

أو لكأنه « جنتلمان » هرم يتباهى بمجده ، ويعتز بأرستقراطيته ، ولكنه قاعد متخلف يدب فيه البلى ، ينافسه ما للشباب من فورة ووثبة ونشاط

أو لكأنه مؤسسة نبيلة الغرض ، رفيعة الهدف ، ولكنها لا تملك أن تعيش بما لها من جهد ، فهى أحوج ما تكون إلى ضروب الصدقات وألوان المعونات ، لكى تؤتى ثمارها طيبات

أو لكأن هذا المسرح إمبراطورية عظيمة ، فقدت عناصر المرونة للتطور الحديث ، فلم تعد مواتية لروح الشعوب التى تحكمها ، فليس لها إلا أن تغدو دويلة صغيرة تساير ركب الدول ، متنحية عن مكان الزعامة الذى كانت تملأه فيما خلا من العهود !

وفى معتقدى أن المحاولات التى يبذلها للمسرح أنصاره ومحبوه ، جديرة أن تشد من عضده ، ولكن هـذه المحاولات — مهما تبلغ من قوتها — لا تحتفظ للمسرح بما كان له من مركز الزعامة ، ولا تستطيع أن تزحزح « السينما » عن مكانها الذى سمت إليه ، لتؤدى فيه رسالة الفن على أوسع نطاق

ليس من الخير أن ننظر إلى المسرح و « السينما »

باعتبارها عدوين ، فلنجعلهما يمضيان مما جنبا إلى جنب ، يبذل المسرح « للسينما » ما يبذل الأب لأبنه من عطف وحدب ، وتعرف « السينما » للمسرح حق الأبوة من بر وولاء

لقد تكاثر حديث النقاد فى شأن المسرح و « السينما » على تباين واختلاف ... فهذا يقيم من حديثه حفلا تكريميا « للسينما » يؤيد به ما أوتيت من زهو ، وما بلغت من فوز . وذلك يجعل حديثه مناحة أليمة للمسرح ، يسح فيها الدمع ألهتون على الفن الشهيد !

ولسنا فى هذا المقام نريد تكريما « للسينما » أو تأبينا للمسرح ، وإنما يبغى استكناه ذلك التطور الفنى الذى مهد « للسينما » أن تتسنم تلك المكانة ، فساق المسرح إلى ذلك المصير

فى الغرب والشرق جميعا جمهرة من المفكرين ينعون على « السينما » أنها ليست من الفن فى شئ ، بل إنها تقضى على الروح الفنية التى أذكاها المسرح وشبها فى جوانب المجتمع البشرى ، ولهذه الجمهرة من المفكرين معارضون كثيرون ينتقصون من قدر المسرح ، وينادون بأنه ليس إلا طورا من أطوار الفن عتيقا ، لم يعد للتقدم العصرى كفئا ، فعلينا أن نقوم على تكفينه ، وأن نشيعه إلى مقره الأخير ، نهيل عليه تراب النسيان !

وأولئك الذين يضيقون « بالسينما » يأخذون عليها أنها « آلية » فهى تعتمد على الآلة كل الاعتماد . وليس ضيقهم « بالسينما » إلا نوعا من ضيقهم « بالآلية » فى كل مظهر من مظاهرها فى العصر الحديث ، إذ يحسبون أن هذه الآلة لا تمتد إلى لون من ألوان الفنون إلا أفقدته عنصره الأصيل ، وجوهره الرفيع !

فهل صدق الساخطون على الآلة فى حسبانهم أنها تقضى على الفن ، أو على الأقل تمسخه وتشوه جماله ؟ وهل الآلة كما يقولون رمز تدمير للحضارة ، وانهيار للعالم على وجه عام ؟

شد ما يغلون فى هذا الحكم ! وشد ما يستسلمون لأوهام الفروض والتخمينات حين يستشعرون الذعر من الآلة ، ويقدرون لها أوخم الآثار !

لنكن متفائلين بالعصر الآلى وما ينجم عنه ، وليكن هذا التفاؤل على أساس أن العالم يتطوره متجها أبدا وجهة الخير ، لأن القوة التى إليها مرد الأمر كله فى هذا الكون قوة خيرة فى صميمها ، وبذرة الخير الكامنة فى الطينة البشرية هى التى تدفع به دائما إلى التجدد والتطور ، فهذا العالم ماض إلى الخير قدما ، وإن تعثرت خطاه بأشواك الشر حينا بعد حين

وبرهان هذا ساطع كل السطوع فى تاريخ البشرية والحضارة منذ الأحقاب الخالية ، منذ كان الكون سديما إلى أن انبسط أديم الأرض ، ودب على ظهرها الإنسان ، وقامت هذه الدنيات العظيمة على أنقاض الكهوف والغابات

وما برح التطور موصول الخطا ، نحس به فيما ندرك من نواميس الطبيعة ، وقوانين الحياة ، وفيما نتخذ من وسائل الحضارة وأنظمة الاجتماع

وهذا التطور ينتقل به المجتمع البشرى من حسن إلى أحسن ، إلا أنه يقتضى مزاولة التجربة بعد التجربة . وهيهات أن يستقر للحياة طور من أطوارها إلا بعد أن يثبت كفايته فى ذلك الميزان العظيم : ميزان بقاء الأصلح ... فالأحياء لا يبقى منها إلا ما يصلح أن يكون عونا على تطور الإنسانية والمضى بها إلى الأمام . والأنظمة على اختلاف أهدافها ومناحيها لا يستقر منها إلا ما هو كفء لتوفير الحياة المثلى

وما أقسى هذه التجارب التى يزاولها الإنسان !

وما أكثر ما يكون فيها من تعسف وعنت !

ولكن ذلك كله لا مفر منه لكى تظفر البشرية بالانتقال من طور إلى طور يمضى بها خطوة فى سبيل الخير العام

والآلة ليست إلا وليدة ضرورة طبيعية أحس بها الإنسان . وهي نتيجة حتمية للتطور البشري الذي لم يكن منه بد . وإننا لنجد الآلة وقد أتت بالمعجزات في مجال التحضر ، وبها تأثرت مذاهب الاقتصاد ونظم الاجتماع حتى أصبحت هناك قيم للحياة جديدة ، تلائم ذلك التطور الذي أدت إليه الآلة في عصرها الحديد

وفي مقدورك أن توازن بين الإنسان القديم ، إذ كانت الآلة لم تخترع ، أو على الأصح حين كانت الآلة في مظاهرها الساحر المحدود ، وبين الإنسان الحديث ، إذ بلغت الآلة هذا المبلغ العظيم من القوة والجبروت ، فإنك إذا أجريت هذه الموازنة تجلى لك البون شاسعا بين الماضي والحاضر في مجال الرقي الفني والاجتماعي ، المادي والمعنوي . وإذن يستبين لك فضل الآلة فيما تحمل الإنسانية من رخاء وانتعاش ، وفيما فاض عليها من بركة وخير

وهذه الآلة من صنع الإنسان ، توصل بها إلى أن يختصر المسافات ، وأن يختزل الأزمنة ، وأن يسخر بها ما في الأرض والسماء من قوى وعناصر . وهي في يده ، يحركها بإرادته ، ويسيطر عليها بحكمته . فإن وقف منها موقف الحزم والتبصر استطاع أن يفيد منها ما شاء . فأما إن أساء استعمالها ، وأفلت منه زمامها ، فإنها تدمر مدنياته وتدمره معها . ولكن الأمل وثيق ألا يفقد الإنسان رشده ، وأن يظل ضابطا للآلة في يده ، حتى تكون طوع خيره ... بها يتم نفع العالم ، وعليها تقوم عمارة الكون

وإن صحبة الإنسان للآلة فيما يمارس من أسباب عيشه ومرافق حياته ، ستخلق منه إنسانا جديدا يتخذ له في نظامه الاجتماعي طرازا جديدا ، وإذا هو يتطور في نزعاته النفسية ، وفي مطالبه العقلية ، وفي ذوقه الفني ، وفق التطور الحديث الذي تسنه الآلة على المجتمع البشري

ما من شيء كانت تصنعه الأيدي إلا وقد امتدت إليه الآلة تصنعه ؛ والناس إزاء هذا يتساءلون أن «شغل اليد» هو العمل الفني ، وأما صنع الآلة فهو عمل غير فني . وحجتهم في ذلك أن اليد تعمل بوحي الإنسان ، وتستمد حركتها من رأسه وعاطفته ، فالإنسان ينفض نفسه في كل وحدة من وحدات عمله الفني ، وأما الآلة فتستمد قوتها من محركات صماء

وللناس في تعزيز هذا الرأي ضروب من التمثيل . فهم يضربون المثل بالحلة المفصلة على قد إنسان بعينه ، فيرونها ألق بصاحبها ، وأدق صنعا وأوفر فنية ، من الحلل المجهزة على أقيسة عامة ... وكذلك الصورة الزيتية ، يرونها أروع من الصورة « الفوتغرافية » أو الصورة الطمية الملونة ، فهذه آلية وتلك يدوية ... وكذلك الصوت لا يسحر السامع إذا سمعه من الحاكي أو المذياع ، قدر ما يسحره إذا سمعه من فم المغني نفسه

وأنت قد تجد في زخرف هذه الحجة التي يسوقها الناس مظهر الحق ، ولكنك إذا أنفذت بصرك إلى الأعماق تكشفت لك حقائق لا تبغي عنها حولا . فإن هذه الآلة التي نزري بها وجدت منذ وجد الإنسان ، منذ خرج من إطار الحيوانية الغافلة إلى مستوى البشرية المفكرة . وقليل من التدبر يقنعنا بأن الآلة هي العنصر الأساسي في بناء الدنيات منذ فجرها الأول ... ولعل ما نسميه « شغل اليد » لا وجود له بالمعنى الحقيقي في تاريخ الإنسان . فالمغزل والمنسج والإبرة في أطوارها الأولى ليست إلا آلات بدائية . والمرقم للرسام والأزميل للمثال كلاهما آلة ، ولماذا نذهب بعيدا واليد نفسها ليست إلا آلة توسل بها الإنسان للقيام بعمل فني ؟

فهذه الوسائل والوسائط ، أو بتعبير آخر : هذه الآلات البدائية ، ظلت تقوم بالأعمال الفنية ، يسيطر عليها الرأس ، وتوحي إليها العاطفة ... ثم تطورت مع الإنسان آلاته ، تساير حاجاته ، وتواتيه بمطالبه ، حتى انتهى بها الأمر إلى هذا المظهر الآلي العجيب المعقد الذي بدأنا نخشاه..

أرأيت إذن أن تلك الآلة الحديثة ليست إلا امتدادا وتطورا للآلة القديمة التي عاصرت الإنسان منذ درج الإنسان ؟

دونك « الكتاب » مثلا ... ذلك الذي نحوطه بالتقديس ، ونعده ذخرا وموئلا للعلوم والفنون والآداب ، ونرى فيه مرآة العقل الإنساني ، والفكر البشري ، ومن ثم نخشى عليه أن تنال منه « الآلية » الحديثة التي تكمن في « الراديو » و « السينما » وما إليهما ، ونطلق صرخة الرعب والفزع ، طالبين حماية الكتاب من هذه الويلات ... بل إن فينا من يقول بأن ثقافة المستقبل سيتطرق إليها الوهن إذا ضعف شأن « الكتاب » وانتسخ ظله ، وأنه ليس من شيء يقوم مقامه ويعوضنا عنه ، وينهض بالعبء الذي تنهض به

والحق في ذلك أن « الكتاب » ما هو إلا سجل يضم نتاج القرائح ، ويحوي عصارات الأذهان ، وما هو إلا مظهر للتعبير عن الإحساسات والمشاعر ... وقد كان هذا « الكتاب » يوم كان لوحا محفوظا في الذاكرة يتلقاه الأحلاف من الأسلاف ، وكان كذلك أحجارا وجلودا ولحاء شجر ، ثم كان بعد ذلك مخطوطا على الأوراق لا تزيد نسخه على المئات . فلما جاء عصر الطباعة اتخذ « الكتاب » هذا الشكل الحديث ، وأتيح له ذلك التعميم ، فهو مدين للآلة بما بلغ من جاه عريض ، وصيت بعيد

وما دام « الكتاب » في حقيقة أمره وسيلة تعبير ، فلا ضير على المدنية الحديثة إذا اصطنعت لها وسيلة أكثر ملاءمة للتطور ، وأبعد مدى في تحقيق الغرض . ولن تكون الوسيلة المستحدثة إلا امتدادا « للكتاب » في مظهر آخر هو أقرب إلى روح العصر ، وأدعى إلى نشر الثقافة بين الناس ، وإذن فالآلة تخدم غرض « الكتاب » ، وإن كانت في الظاهر تخمل « الكتاب » . فهدف الآلة دائما هو التيسير ، هو أن تتيح للجمهور الأكبر ما هو متاح للخواص من استمتاع وانتفاع ، وكذلك تعمل الآلة على أن توفر من الجهد ، وتقتصد في الوقت ، ليستفاد بذلك في ميدان الابتكار والتجديد والتجويد

وإليك الغناء مثلا آخر ، فالمغني لا يملك إلا أن يسمع طائفة من الناس في زمن مخصوص ، وبذلك يقتصر الاستمتاع به على القليل ، ولكن الآلة تنهض بدورها في إشاعة هذا الصوت المحبب ، وفي تقريب مناله من الأسماع في كل زمان وفي كل مكان

وكذلك الشأن في التمثيل ، فالرواية التي تشهدها جمهرة لا تتجاوز بضع مئات ، بأجور مرتفعة لا تتيسر للكثير ، تستطيع « السينما » أن تبذلها للألوف بثمن بخس ، في قدرة على التنقل ، وفي حرية من الوقت ، وتمكن من التكرار ، وأمان من وطأة التكاليف

على أن الذين يسلمون بأن « السينما » تيسير للفن ، وتعميم له ، يتساءلون : أليس التيسير يسيء إلى الفن ؟

أو ليس تعميمه يدعو إلى تبسيطه ، والنزول به عن مستواه الرفيع ؟

والجواب عن هذا التساؤل يصدق على « السينما » كما يصدق على المذياع والكتاب . ولقد كان الكتاب وما يزال درجات ، فيه الرفيع الخاص ، وفيه المنخفض العام ... وما شأن « السينما » والاذاعة إلا كذلك ، يجب أن يكون فيهما لكل طالب حاجته ، ولكل مستوى ما يناسبه

والواقع أن تيسير الفن لا يحط من الفن ، بل أن هذا التيسير سبيل إلى أن يتذوق الشعب ما يقدم له من الأعمال الفنية ، فتتأثر بها نفسه ، ويرتفع مستواه ، ويصبح للفن عونا على النهوض والازدهار ...

والذين يأخذون على « السينما » أنها آلية ، ويؤثرون عليها المسرح لأنه غير آلي ، ينسون أن المسرح نفسه يتخذ من الآلات ما يعينه على بلوغ أغراضه ... فأنت إذا دخلت مسرحا من المسارح الراقية ألفيت نفسك في مصنع كبير تحتشد فيه عدد وآلات ، يستكمل بها المسرح عناصر

التمثيل ، ويتلافى ما فيـه من نقص وعجز ، ويساير بها ما بلغ الفن من تقدم وتطور ، وقد يبعثك هـذا الذى تراه على القول بأن هـذه « السينما » لم تكن إلا عونا من الآلة على تحقيق أحلام فنيـة لم يستطع المسرح تحقيقها فى نطاقه الضيق ، ووسائله المحدودة

ولتجدن كثيرا من المتعصبين للمسرح يقولون :

حسبك من ميزة له على « السينما » أن عماده وجوهره هو الممثل الحى ، هو ذلك الذى تراه بشرا سويا حيالك ، تملأ منه عينك ، وترعيه سمعك ، فأما « السينما » فما هى إلا أخيلة وأطياف ، والفرق واضح بين حقيقـة ماثلة ، وخيال موهوم !

والهاتفون « بالسينما » لا يعدمون ردا على المتعصبين للمسرح بهذه الحجة ، فهم يقولون بأن فنية التمثيل لا تزيد فيها واقعية المسرح ، ولا تنقص منها خيالية « السينما » .. إذ المعول كله على الإجادة والإتقان ، حتى يتيسر بذلك اندماج المتفرج فى العمل الفنى المعروض ، فإذا هو يستجيب لما يسمعه وما يراه

واعتبر ذلك بالغناء ، فإن الأغنية الرائعـة هى التى لا تكاد تهز أوتار سمعك حتى تهتز أوتار قلبك ، فإذا أنت تغنى فيها ، وتحلق معها ، وذلك هو جوهر الإمتاع بالسماع ، فأما الأغنية التافهة فهى التى لا تتجاوز الآذان هى التى تضل الطريق إلى مشاعرك ، فلا استجابة بينك وبينها ولا اندماج

وكذلك الشأن فى التمثيل ، فهو يقوم فى جـودته وإتقانه على أن ينسلخ المتفرج مما حوله ، ويمضى فى مساق القصة المعروضة ، يعايش أجواءها ، ويعاشر أشخاصها ، ويشاركهم مايزاولون من تجربة إنسانية صادقة غير مكذوب بها على الحياة

وربما تلقف أنصار « السينما » هذا القول بالتعويل على فنية التمثيل ، فاتخذوا منه حجة للفن السينمائى . قائلين :

إن المسرح فن ناقص ، إذ يشعرك فى كثير من ظواهره بأنك أمام أخشاب ملونة ، وأوراق مقواة ، ومناظر ملفقة سرعان ما تصدمك ، فتعيد إليك وعيك ، وتحول بينك وبين الاندماج فيما تحاول تمثيله من واقع الحياة . وأن مناظر البحار والأنهار ، وتمثيل الغرق والحريق ، وتصوير البواخر والقطارات والطائرات ، لتخفق الإخفاق كله على منصة المسرح ، بل أنها لتبعث على الهزؤ والسخرية ... ومن ثم لجأ المسرح الحديث إلى الرمز يستعين به على التأثير ويعالج به أن يوحى إلى الأذهان بالجو المنشود فى القصة المبسوطة . ولـكن « السينما » بمنجاة من ذلك النقص ، فالوسائل فيها أقوى على تصوير الواقع ، وتمثيل الحقيقة ، إذ أنها تنقل المشاهد والمواقف ، بحيث لا يشك ناظر إليها فى أنها قطعة من الحياة لازيف فيها ولانشوز ولااستكراه ، وبذلك يبلغ الفن السينمائى ذروته فى ضمان التأثير ، وفى تنويع الوحى ، وفى تيسير الاندماج بين النظارة والتمثيل

ومما يثيره أنصار المسرح فى مجال الموازنة بينه وبين « السينما » أن الممثل المسرحى يشعر بشخصيته كاملة يعبر عنها يوما بعد يوم فى طلاقة وتجدد . فإنه فى الرواية الواحدة يستطيع أن يتشكل ويتطور فى أدائه لدوره ، كلما مضى فى تمثيله مرة بعـد مرة . وفى هذ التشكل والتطور تتوهج شخصية الفنان وتتألق

على أن أنصار « السينما » يرون ذلك حجة على المسرح لا حجـة له ، إذ أن العبرة فى أداء العمل الفنى بإجادته وبلوغ أعلى درجاته . والممثل الذى لا يتقيد فى أداء دوره كلما أعاد تمثيله هو الممثل الذى يعلو مرة ويهبط أخرى ، والمتفرجون فى هذا هم المظلومون ، إذ تتفاوت حظوظهم فى مشاهدة الرواية الواحدة للممثل الواحد . فمنهم من يرى الممثل فى الذروة ، ومنهم من يراه فى الحضيض . فأما فى « السينما » فالمتفرجون جميعا يرون الممثل دائما فى درجة اتقانه القصوى ، تلك الدرجة التى سجلتها له «الكاميرا»

وهو فى أحسن حالاته . ومثل هذا يقال فى الغناء ، فإن المغنى يظل يمارس تجاربه حتى يستوفى ، ثم يسجل صوته وهو فى أوج اكتماله وازدهاره

وفى مناسبة هذا الحديث عن الغناء يقول المعترضون على « السينما » إنها لا تنقل إليك صوت المغنى على طبيعته وإنمـا تنقل إليك صوتا آخر يقرب أو يبعد عن ذلك الصوت الطبيعى ، فإذا سمعت المغنى عينه ، وسمعت صوته مسجلا من بعد ، أدركت الفرق واضحا كل الوضوح ، وربمـا كان ذلك الصوت المسجل خيرا من الصوت على طبيعته ، ولـكنه على أية حال تزييف وتبديل

والذين ينتصرون « للسينما » يجيبون عن هـذا بأن الأمر لا يعدو إحدى اثنتين ، فإما أن يكون العيب عيب الآلات التى لم تبلغ حد الـكمال حتى اليوم فى نقل الأصوات ولا ريب أنهـا بالغته بفضل ما يجرى فيها من تحسـين وإتقان حتى تؤدى كل صوت على حقيقته . وإما أن هذا التغيير الذى نلحظه فى نقل الأصوات تغيير مقصود ، يراد به معالجة ما عسى أن يكون فى صوت المغنى من قصور . فالآلة السينمائية تهدف إلى أن تقدم الأصوات قوية صافية مصقولة ، فهى تحتفظ بجوهر الصوت ، ولـكنهـا تعالج ضعفه ، حتى تصل به إلى الغاية الفنية الموجودة

وإذا كان الفن الرفيع هو الفن الصادق فى نقل الحياة فلا ينـال من رفعة الفن أن يعمل على تجميل ما ينقله من ظواهر الحيـاة ، ووفقا لهذا نبتت فكرة المناظر السينمائية الملونة ، فذلك تجميـل للمناظر الطبيعية يكفل الطـلاوة وحسن التأثير

وممـا يعاب على «السينما» ما يسمى «الفوتوجنيك» أى القابلية للتصوير السينمائى ، فلقد يظفر وجه بإعجـاب « الـكاميرا » فتسجله رائما يسحر الأعين ... ولقد تغضب « الـكاميرا » على وجه ، فلا تبدو فيه وسامة ولا فتون . ومن أعجب العجب أن تسيطر على هذا هذا المنح والحرمان آلة صماء !

والعيب فى ذلك أنه يحد من المواهب الفنية التى تتوافر لوجوه لا توهب منحة « الفونوجنيك » وإن كانت هذه الوجوه فى حقيقتها وافية الملاحة والجمـال ؛ موفورة الحظ من حسن التقويم

والرد على هذا عند من ينتصر « للسينما » أن العصر الحاضر يركن إلى المخترعات الدقيقة الحساسة يستجلى بهـا الدقائق ... وفى مجالات العلوم والفنون والآداب تتخذ آلات خاصة للـكشف عن الحقائق المستورة التى لا تنالها الأعين ولا تدركها الأفهام . وقد بات واضحا أن هـذه الحواس الخمس المعروفة لم تعد كافية فى استجلاء الأشياء ، والحـكم على جوهرها الأصيل ، وما الجمـال إلا حقيقة من حقائق الحياة الـكبرى ، فلا ضير علينا إن استعنا بالآلات البصيرة الـكاشفة لاكتناه أسرار الجمال . ولعل هذه «الـكاميرا» أنفذ بصرا بما يكمن من المفاتن ، وما يدق من القسمات ، فهى تكشف لنا عنها ، وتقرب منالها من العيون

ومهما يكن من قول يساق لنصرة «السينما» أو للدفاع عن المسرح ، فلا أثر لذلك كله فى حـكم الزمن وطابع العصر . فما أشبه أحـكام الأزمنة وطوابع العصور بأقدار تجرى ، لا يملك ردها أحد !

ومما لا مرية فيه أن « السينما » ماضية فى طريقهـا ، تحمل راية عصر الآلة الذى نعيش فيه ، ولا منجاة لنا منه بشقشقة الألسن ومنطق العقول

فإذا شاء عشاق المسرح ، الأوفياء لعهده ، أن يخدموه وأن يطيلوا من عمره ، وأن يفسحوا له الميدان الفنى يؤدى فيه رسـالته ، فلا سبيل لهم إلا أن ينأوا بالمسرح قـدر ما يستطيعون عن المجال الحيوى «للسينما» ، حتى لا ينافسها فى نطاق عملها الذى تؤديه فى قوة وجبروت . وكلما عملنا على أن نجعل لـكل فن مجالا خاصا به ، وأمضينا كل فن فى طريقه ؛ كان لنا أن نأمن مغبة التنازع والاضطراب

وقد نشأت « السينما » فى عهـدها الأول صامتة ،